ظاهرة التضمين النحوي

دراسة وصفية تحليلية تتناول: فائدته، حقيقته، قياسيته، وأثره في توجيه الأفعال

■ د.إسماعيل ممفتاح الوحيشي*

■ تمهيد:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة على أشرف المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد ... فإن اللغة العربية زاخرة بالأساليب اللغوية التي تفتح مجالاً رحباً أمام المتحدث في انتقاء ألفاظه وتنوع حديثه، ما يجعلها لغة مرنة غنية بالتعابير والألفاظ التي تلبي حاجة المتكلم في إيضاح مراده وبيانه.

ويعد التضمين في الكلام إحدى الطرائق التي استخدمها العرب في كلامهم، فضمنوا لفظاً معنى لفظ آخر ليكسبوا الكلام معنى لا يكون إلا بتوافر اللفظين معاً؛ وهي براعة تميزت بها لغة العرب عن سائر اللغات منذ القدم.

إلا أن العلماء الأوائل وقفوا من التضمين موقفين متغايرين، فذهب كثير منهم إلى اقتصاره على المسموع، وهم بذلك ألغوا استعماله في اللغة.

وذهب آخرون إلى جواز استعماله؛ فهو طريقة من طرائق العرب في التعبير لا تختص بقوم دون غيرهم، ولا بعصر دون آخر.

وبالنظر إلى موقف العلماء في العصر الحديث نجد أنهم ساروا على ما سار عليه سلفهم بين رافض لاستعماله ومجوز له.

لذلك هدفت من خلال هذه الورقة - متبعاً المنهج الوصفي الاستقرائي التحليلي - إلى

* كلية العلوم الشرعية - تاجوراء - جامعة طرابلس

دراسة هذه الظاهرة في ست مسائل، بدأتها بالتعريف بالتضمين، ذاكراً آراء العلماء فيه، وسبب لجوء العرب إليه، والغرض منه، وفائدته اللغوية، وكونه حقيقة أو مجازاً أو كناية، ثم ذكرتُ الخلاف في قياسه، وبينت رأي الكثيرين في كونه مقيساً هو الصواب، ثم ختمت بأثره في توجيه بعض الأفعال التي جاءت على غير القياس والمشهور، سائلاً الله أن أوفق في بيانه أحسن بيان.

- **المسألة الأولى: تعريف التّضمين لُغةً واصطلاحاً.**
- **المسألة الثانية: آراء عُلماء اللّغة في التَّضمِين.**
- **المسألة الثالثة: لماذا اللُّجُوء إلى التّضمين في التّعبير؟ وما الغَرض منهُ؟**
- **المسألة الرابعة: التّضمين بينَ الحقيقة والمجاز والكِناية.**
- **المسألة الخامسة: التّضمِين بينَ القِياس والسَّماع.**
- **المسألة السادسة: أثَر التّضمين في توجيه بعض الأفعال.**